

”مريم العذراء في الإنجيل والكنيسة الإنجيلية“ القس دعاس حداد

هي أشهرُ امرأةٍ عرفها التاريخ، هي من أقدس النساء، هي أمُّ يسوع. ملاحظة: وقف البعض من مريم العذراء واحداً من موقفين خطأ: "البعض ألهوها وعبدوها وصاروا يصلون لها ويتشفعون عندها، وهذا ضد تعليم الإنجيل. والبعض نسيها ولم يعتبروها شيئاً". يسيء العديد من الناس فهم موقف الكنائس الإنجيلية من القديسة مريم. إن الكنائس الإنجيلية التي تبني إيمانها وعقيدتها على الإنجيل وتعتبر الكتاب المقدس المصدر الأول والأخير للسلطة في حياة الكنيسة والفرد للإيمان والسلوك، لا بد أن يكون لها موقف واضح وثابت من هذا الموضوع. لقد أنبا الله في سفر أشعياء قائلاً: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ((ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (أشعياء ٧ : ١٤). وبعد حوالي ٧٠٠ سنة تمت النبوة بظهور الملاك جبرائيل مرسلًا من السماء إلى مريم قائلاً لها: "لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع" (لوقا ١ : ٣٠ - ٣١).

في هذا الإعلان ميز الله العذراء المباركة مريم باختيارها أمًّا ليسوع المسيح ربنا، وخصص لها مكانة موقرة في صفحات الإنجيل المقدس، لذلك لا بد من اعتبارها قديسة ومباركة ومطوية. نحن، الإنجيليين، نؤمن ونعلن ونعمل بما يقوله الإنجيل:

(مريم العذراء في الإنجيل)

١ الفتاة الفقيرة: كان خطيبها نجاراً وآتذ كان النجار فقيراً - ولدت ابنها يسوع في مذود - قدمت ذبيحة عن ابنها زوجي يمام أو فرخي حمام - وهذه تقدمه الفقراء وكتب عن ابنها أنه ليس له أين يسند رأسه - ورغم ذلك كانت قانعة بما قسم الرب لها ولم تتذمر على وضعها أبداً لأن شعبها كان في الرب، ولنسمع نشيداً "تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي" (لوقا ١ : ٤٦ - ٤٧) فكانت شاكرة ومبسحة للرب وفرحانة به وبخلاصه العجيب لها طبعاً ولكل الذين يؤمنون به كمايمانها - هذا الخلاص الذي كلفه حياته على الصليب.

٢ كانت نقية طاهرة: لذلك اختارها الله، وعندما أخبرها الملاك بأنها ستحبل، أجابت مسرعة "كيف يكون هذا وأنا لست اعرف رجلاً" (لوقا ١ : ٣٤). مع أن الشر والفساد كان حوالها كثيراً ورغم الظروف الصعبة ورغم الفقر، لكنها عاشت كزهرة فيحاء في الناصرة.

٣ ودیعة ومتواضعة: جاءها أمل كل فتاة يهودية آنذاك - أن تكون أم المخلص - ورغم ذلك لم تتكبر وتتباهى وتتفاخر بل قالت "هوذا أنا أمة الرب" (لوقا ١ : ٣٨) مع أنها من السلالة الملكية من نسل داود الملك. ثم قالت هذه العبارة "لأنه نظر إلى اتضاع أمته" (لوقا ١ : ٤٨). المجوس عندما أتوا خرواً وسجدوا لـ "الطفل يسوع"، وليس لهما. ومع ذلك لم تتذمر وتعترض لأنها تعرف وتؤمن أنه لا يجوز السجود والعبادة إلا لله وحده. كان إيمانها رائعاً: إذ أخضعت العقل للإيمان وليس العكس كما يفعل الكثيرون. وقبلت ما أعلن لها من قبل الرب ولو لم تفهمه بعقلها. والرب يطوب الإيمان الحقيقي عند كل شخص لنسمع ما جاء في (لوقا ١١ : ٢٧ و ٢٨): امرأة قالت ليسوع: طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما - أي طوبى لأمك - أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام

الله ويحفظونه. ثم في مناسبة أخرى كما جاء في متى ١٢ : ٤٦ ٤٩ عندما قالوا له: هوذا أمك وإخوتك طالسبن أن يكلموك. فأجاب وقال: من هي أمي ومن هم إخواني ثم مديده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخواني، لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي. فالمؤمنون الحقيقيون بيسوع هم إخوة وأخوات وأمهات ليسوع. ٤ كانت عميقة القرار منصبطة اللسان: تحسن الصمت. كانت تحفظ كلام يسوع في قلبها وعندما أضاعت يسوع عندما كان عمره ١٢ سنة ووجدته بعد ٣ أيام لم تفرط شفيتها بكلمة بل قالت له: يا بني كنا نطلبك معذبين.

٥ كانت صديقة للكتاب المقدس: من ترنيمتها التي ابتدأت فيها بـ "تعظم نفسي الرب" (لوقا ١ : ٤٦ ٥٥) نعرف أنها كانت تعرف الكتاب المقدس تحفظه وتعمل به.

٦ مصلية ومشاركة للتلاميذ: كما نرى في أعمال الرسل ١ : ١٢ ١٤، فقد كانت مع الرسل والمؤمنين يصلون لمدة عشرة أيام قبل حلول الروح القدس على الجميع. وأخيراً نذكر لها العبارة الشهيرة في عرس قانا الجليل (يوحنا ٢ : ٥). قالت للخدام آنذاك وتقول لكل من يريد أن يخدم يسوع: مهما قال لكم يسوع فافعلوه.

أتريد أن تعبر عن حبك لها وإكرامك لها: تشبه بصفاتنا وإيمانها، واسمع قولها.